معاجم غريب القرآن
مناهجها - أنواعها

د. عوض بن حمد القوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

حظي الكتاب العزيز باهتمام المسلمين في كل زمان، فمنذ نزوله تقبلته النفوس، وعقلته القلوب، وعني به الخاصة والعامة، وكان له الفضل في قيام علوم لا تعرفها العرب من قبل، وما كان لتلك العلوم أن تظهر لولا القرآن الكريم، وبلفظ آخر: لقد كان القرآن العزيز سببا في ظهور علوم كثيرة – **فالنحو** وما يتبعه من قوانين لغوية إنما قام لتيسير قراءة القرآن دون لحن، ولم يخرج عن دائرة القرآن إلا بعد أن حقق هدفه الأول في حفظ النص القرآني من التحريف والتصحيف. **وعلم التفسير،** بطرقه المتنوعة وأشكاله المختلفة، لم يظهر إلا لتسهيل فهم القرآن، ومعرفة أحكامه وإدراك مرامه، واكتشاف أسراره، وإذا كان النحو قد اهتم بإعرابه، فعلم **البلاغة** قد اهتم بدراسة بيانه وبديعه، تماما كما اهتم علماء **اللغة** بتتبع ألفاظه ودراسة غريبه ومتشابهه ومشكله. وبرز آخرون فدرسوا رسمه وأحصوا مصاحفه المعروفة عند الصحابة والتابعين[1]. كما درسوا ناسخه ومنسوخه، وأسباب النـزول، وتتبعوا المدني منه والمكي، ناهيك عن قراءاته وحروفه ومعانيه وأسراره وحكمه، والبحث في فضائل سوره وآياته ومنافعهما، إلا أن هذا الفن الأخير دخل فيه ما صح وما لم

يصح من الأحاديث في فضائل القرآن، الأمر الذي أدى إلى أن تؤلف كتب في الكشف عن الوضع والضعف الذي نال هذا الموضوع[٢].

وهذه الجهود كلها تصب في قناة واحدة قوامها الاهتمام بكتاب الله العزيز وخدمته، وهدفها تيسيره للقارئ، وتقريبه من الفهوم، وكان توجه المهتمين إلى هذه العلوم دليلاً صادقًا على أن الله تكفّل بحفظ كتابه ﴿**إنا نحن نزلْنا الذكْر وإنا لَه لَحافظُونَ**﴾ [الحجر: ٩/١٥] وأنه جعل السبيل إليه سهلة ميسرة ﴿**ولقَد يسرنا القُرآنَ للذكْر فَهلْ من مدكرٍ**﴾ [القمر: ١٧/٥٤]. فهم جميعا خدم لهذا الكتاب الكريم، كل فيما يحسن، وبفضل هذا الاهتمام الذي تنوعت مصادره ومشاربه ومآربه، أصبح لدينا مكتبة قرآنية زاخرة بعلومها وفنونها، تفاوتت في مستوياتها ومطالبها، فهناك كتب في إعراب القرآن، وأخرى في قراءاته، وثالثة في تفسيره، ورابعة في غريبه ومشكله وغير ذلك من الفنون العلمية النافعة.

والحديث عن هذه الفنون كلها ذو شجون، إلا أن وكْد ورقتنا هذه محدود بحدود زمانها في هذا اللقاء، إذ كان عليها أن تستقرئ صنفًا واحدا من التأليف المتصل بالقرآن الكريم، فاختارت ((**معجم الغريب**)) محورا لها.

وبادئ ذي بدء لابد من طرح بعض الأسئلة حول الغرابة المذكورة؛ فما معنى ((**الغريب**)) في القرآن الكريم؟ وإذا تقرر عند علماء البلاغة أن الله سهلَ سبيله وأخرجه عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلّفة، وجعله قريبا إلى الأفهام، يبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس... فقد أوضح مناره، وقرب منهاجه،

وسهل سبيله، وجعله في ذلك متشابها متماثلاً[٣]. فكيف يقول أهل اللغة بوجود الغريب فيه؟ وهل للغريب صلةٌ بمسألة الإعجاز؟

ولقد تقرر عند أئمة البلاغيين «أنه لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريبا، لكان محالاً أن يدخل ذلك في الإعجاز، وأن يصح التحدي به، ذاك لأنه لا يخلو، إذا وقع التحدي، من أن يتحدى من له علم بأمثاله من الغريب، أو من لا علم له بذلك. فلو تحدي به من يعلم أمثاله لم يتعذّر عليه أن يعارضه بمثله،... ولو تحدي به من لا علم له بأمثال ما فيه من الغريب كان ذلك بمنزلة أن يتحدى العرب إلى أن يتكلموا بلسان الترك»[٤].

كما تقرر عند فصحاء العرب أن **الغريب** خارج عن باب الفضيلة، لأنهم يرون الفضيلة في ترك استعماله وتجنبه، فهذا عمر بن الخطاب يمدح شعر زهير بقوله: «كان لا يعاظل بين القول، ولا يتتبع حوشي الكلام» قال الجرجاني: «فقرن تتبع «الحوشي» وهو الغريب من غير شبهة إلى «المعاظلة» التي هي «التعقيد»[٥]».

فالغريب إذن ليس معجزا، لأنه إن نبا عن الإدراك عند فئة من الناس لم يستعجم عند أخرى، بخلاف المعجز الذي يستوي فيه الجميع: إنسهم وجنهم. وذلك أن **الغريب** من الألفاظ معناه ضد الواضح منها، وهو «ما لا يحيط به إلا عربي خالص يعرف لغته، ولم وضعها؟ أو عالم ثبت متقن» وهو يعرف أيضا بالنادر أو الشاذ[٦]. أو هو العقمي الغامض[٧].

ثم إن الكلام في عمومه على ضربين:

أحدهما: «الواضح» وهو الذي يفهمه كل أحد عرف ظاهر كلام العرب.

والثاني: «المشكل»، وهو الذي يأتيه الإشكال من جهة غرابة لفظه، وهذا يقع في الكلام العام، ومنه شيء غير قليل في القرآن الكريم، كما جاء أيضا في الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر وأمثال العرب[٨].

كما أن هذا النوع من اللفظ لا يفهمه إلا عربي قح، أو عالم متمرس في العلم بلسان العرب، وقد يند فهم بعض الألفاظ حتى على أولئك العرب الخلص، لأن الإحاطة بلغات العرب قبل تدوينها أمر لا يطاق، وليس في مقدور كل أحد مهما بلغت درجة فصاحته معرفة مفردات هذه اللغة جميعها. وإذا علمنا أن في القرآن الكريم ألفاظًا غير قليلة من لغات القبائل، وأخرى من لغات شتى غير العربية، أدركنا أن وقوع الغريب في القرآن ليس بمستغرب، فهناك ما قيل إنه يوافق لغة كنانة، ولغة طي، ولغة عمان، ولغة جرهم، كما أن بعض الألفاظ العربية وافقت اللغة السريانية كلفظ (الطور) بمعنى الجبل، وهناك ألفاظ بلغة هذَيل، وأزد شنوءة، ومذْحج، وحمير، وتميم، وحضرموت وغيرها[٩].

وهناك رسالة تنسب إلى ابن عباس بعنوان «**اللغات** في **القرآن الكريم**» لم تقتصر على الألفاظ المفردة للغات قبائل العرب بل تعدتها إلى لغات الفرس والنبط والحبشة وغيرها، وهو يرى في هذه الرسالة أن القرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب، وربما وافقت اللغة اللغات، وأما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء[١٠].

ومن أجل ذلك فإذا ورد لفظ يعزى إلى غير العربية أشار إلى موافقة لغة العرب تلك اللغة، ففي تفسير «الطور» مثلاً قال: يعني الجَبل، وافقت لغة العرب في هذا الحديث لغة السريانيين[١١]. وأحيانا يسكت عن تلك الموافقة،

إذ يكتفي بذكر المعنى في اللغات الأجنبية، ((فالرقيم)) مثلاً يعني ((الكَلْب)) بلغة الروم[١٢]. و((سريا)) تعني ((جدولاً)) بلغة توافق السريانية[١٣]. و((اليم)) يعني ((البحر)) بلغة توافق النبطية[١٤].

فلا عجب إذن أن تلقى اللفظ **الغريب** في ((القرآن الكريم))، أو في الحديث الشريف، بل لا غرابة في وجود الغريب في اللغة نفسها، في الشعر القديم وأمثال العرب، ومن أجل ذلك نهض لتتبع الغريب في مظانه نخبة من علماء الأمة، منذ وقت مبكر، لا سيما بعد انتشار الإسلام خارج أرض الجزيرة، ودخول الأجناس الأخرى فيه واتخاذهم العربية لسانا، هذا الامتزاج العقيدي والعرقي واللغوي سهل تسرب اللحن إلى ألسنة الناطقين بالعربية من أبنائها فضلاً عن أولئك الأعاجم.

من أجل ذلك دعت الحاجة إلى التأليف لحلّ هذه المشكلة، فبرزت كتب في ((**غريب القرآن**)) وأخرى في ((**غريب الحديث**)) وثالثة في ((**غريب اللغة**)) وهكذا، وطبيعي أيضا أن يكون بين دراسة هذه الغرائب وجوه من الشبه والاختلاف، فدراسة ((غريب الحديث)) مثلاً ذات شقين:

الأول: يتصل بسند الحديث، وما يتعلق بالمتن من حيث الزيادة، والاختلاف في الرواية.

الثاني: ما يتصل بتفسير بعض الألفاظ الغريبة، والكلمات المشكلة، والتعريف بمعانيها وضبط بنيتها، والوقوف على تصريفها واشتقاقها، وتأليف حروفها.

ولما كانت دراسة ((**غريب الحديث**)) إلى علوم اللغة تنتمي وتنتسب – كما قال الخطابي –، فإن دارسه لابد أن يتصف بالدراية، وضبط الرواية،

والملكة الحافظة، والتثبت التام، والتحري الأمين[١٥]. ومن هذا يتضح مدى الترابط والتشابك بين هذه الدراسات والمؤهلات التي ينبغي أن يتصف بها كل مهتم بالغريب أيا كان مصدره، وأن هناك أصولاً تتطلبها مسؤولية النهوض بهذا العلم الذي ملاكه السيطرة على الأبواب الثلاثة المتمثلة في معرفة «أمثلة الأسماء، وأبنية الأفعال، وجهات الإعراب»[١٦].

ولن يهتم بمثل هذه العلوم إلا من عرف العربية وأحبها، ولن يحبها إلا من أحب أهلها، ثم أحب الكتاب الكريم الذي أنزل بها، وانصرفت إليه الهمم تدرسه وتحفظه وتزداد معارفها بإعجازه وحلاوة بيانه، والوصول إلى هذه الغايات محفوف بصعوبات لا يتخطاها كل أحد، ولا يقوى عليها إلا من كانت حليته الصبر، وعدته التبحر في طلب العلم مهما كلفه الأمر، والتفكر في نصوص القرآن وشوارد اللغة.

ولقد اهتم بهذا العلم جملة من العلماء منذ وقت مبكر، حتى إنهم أصبحوا لا يحصون[١٧]، واقتضت هذه الكثرة اختلاف مناهجهم في التأليف، لكن الذي يجمعهم استنادهم جميعا إلى لغة العرب، شعرها ونثرها مما صحت روايته للكشف المراد عن اللفظ المشكل[١٨]. فقد روي عن ابن عباس قوله: «**إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه** في **الشعر، فإن الشعر ديوان العرب**» وعنه قوله: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك»[١٩].

كما روي عن ابن عباس أيضا أنه كان لا يعلم تفسير كثير من الألفاظ، حتى تهيأ له السماع من بعض العرب ففهم المراد[٢٠].

ومن أجل إحكام هذه الصنعة كان لابد من إحكام اللغة، فهذا مالك ابن أنس (ت ١٧٩هـ) يحذر غير العالم بلغات العرب أن يجترئ على تفسير كتاب الله فيقول: ((**لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً**))(٢١).

وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): ((يحرم تفسيره (القرآن) بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها (العربية)،... وتفسير الألفاظ اللغوية لا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله))(٢٢).

وسواء أكان التفسير لمعاني القرآن الكريم جميعه، أو كان خاصا بتفسير غريبه، أو تبيينا لمتشابهه، أو مجازه، فإن ذلك كلّه يعد إعرابا له وكشفًا عن غامضه، وهو أمر منصوص عليه، فعن أبي هريرة (ت ٥٩هـ) فيما أخرج البيهقي مرفوعا قوله: ((**أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه**))، وعن ابـن عمر (ت ٧٣هـ) مرفوعا: ((من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات)). قال السيوطي (ت ٩١١هـ): ((المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة، ولا ثواب فيها...))(٢٣).

إذن فمعرفة معاني القرآن: غريبه ومحكمه ومتشابهه ضرورية للمفسر والقارئ على السواء، لأن ذلك يسهل فهم المراد من كلام الله تعالى، قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): ((ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهل عليه (القارئ) معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو))(٢٤).

ومما يلحق بتفسير الغريب والمشكل في القرآن الكريم، اهتمام السلف بإعراب القرآن كله أو جلّه، وبيان معانيه، فقد وصلت إلينا كتبهم في معانيه كمعاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٢٦هـ)، ولكثرة التأليف في المعاني صارت الإشارة إلى أهلها تحمل هذا المسمى دليلاً عليهم، حتى قال ابن الصلاح: «وحيث رأيت في كتب التفسير: «قال أهل المعاني» فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله...»[٢٥].

كما اهتمت طائفة أخرى بإعرابه على مذاهب النحاة كما نرى عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، بل لقد أفرد بعضهم لمشكل إعرابه مصنفًا ذكر فيه علله وصعبه ونادره، وهذا النوع من التأليف لم يقصد به خدمة كل قارئ للقرآن فحسب، بل توجه به إلى أولئك الذين شدوا طرفًا من العربية وعلومها وتفهموا ظواهرها النحوية، وجملاً من عواملها، وتعلقوا بطرف من أصولها[٢٦].

واعتنى آخرون بدراسة **متشابه**، وما جاء منه مختلفًا بزيادة أو تقديم، أو إبدال حرف بآخر، أو تكرار[٢٧]. ولقد بلغ من اهتمامهم بالغريب وتفسيره أن نظموه شعرا ليسهل حفظه ونقله كما فعل الإمام أبو زرعة العراقي حين نظم ألفيته المشهورة في تفسير غريب ألفاظ القرآن[٢٨].

وهنا يحسن إيراد بعض أمثلة اللبس التي كشف عنها هذا الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿**قُل لا أسألُكُم عليْه أجرا، إنْ هو إلا ذكْرى للْعالمين**﴾ [سورة الأنعام:٦/٩٠] قاله هنا بدون تنوين، وفي سورة يوسف

بالتنوين قوله: ﴿**وما تسألهم عليه من أجر إنْ هو إلا ذكْر للعالمين**﴾ [يوسف: ١٠٤/١٢] ؛ لأنه ذكر هنا قبـل قوله: ﴿**فلا تقْعد بعد الذّكْرى**﴾ [الأنعام: ٦٨/٦] بلا تنوين، فناسب ذكره هنا كذلك.

٢- قوله تعالى: ﴿**ولى مستكْبِرا كأنْ لم يسمعها كأنّ في أذْنيه وقْرا**﴾ [سورة لقمان:٣١/ ٧] قالها هنا بزيادة ﴿**كأن في أذْنيه وقْرا**﴾ وفي [الجاثية:٤٥/ ٨] بحذفه ﴿**يسمع آيات اللهِ تتلى عليْه ثُم يصر مستكْبِرا كأن لم يسمعها فبشره بِعذابٍ أليم**﴾. مـع أنهما نـزلا في «النضر بن الحارث» (ت ٢هـ) حيث كان يعدل عن سماع القرآن إلى اللهو وسماع الغناء؛ لأنه تعالى بالغ في ذمه هنا، فناسب زيادة ذلك، بخلاف ما في الجاثية. وهكذا جل المواقف التي ورد فيها لبس أو شبهه في القرآن الكريم كله.

وبالنظر إلى ما تقدم من تفاسير نجدها مرتبة بترتيب السور في المصحف، تبدأ جميعها بالفاتحة، وتختتم بسورة الناس، أما كتب «**الغريب**» فقد جاءت على منهج معجمي مرتب إذا استثنينا منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند جوابه «مسائل نافع بن الأزرق» (ت ٦٥هـ) التي رويت على غير نظام معين.

وسواء أصحت الرواية لتلك المسائل جميعها أو بعضها، أم لم تصح، فإنها تظل أثرا من آثار الرواية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، بله موافقة بعضها لما روي عن ابن عباس في كتب التفسير(٢٩).

وعلى هذا فالمنهج الذي سلكته كتب الغريب على قسمين:

قسم سلك في تفسيره ترتيب سور القرآن، وقسم رتب الغريب على ترتيب حروف المعجم.

وقبل الخوض في هذين المنهجين يحسن بنا إلقاء نظرة سريعة على حركة التأليف في ((**غريب القرآن**)):

فقد روى السيوطي طرفًا مما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه، قائلاً: ((ورد عنه ما يستوعب غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة... وعليها اعتمد البخاري في صحيحه، مرتبا على السور))[٣٠].

من هنا يجعل المهتمون بالدراسات القرآنية عمل ابن عباس في **الغريب** أول محاولة في هذا الباب، وعلى غير سابقة في الشرح والتفسير؛ وعملٌ كهذا لا يستغرب من ابن عباس، فقد روي أن عمر بن الخطاب قال عنه: ((ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد))، وأثنى عليه علي بن أبي طالب بقوله: ((كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق))[٣١].

بعد ابن عباس توالت معاجم الغريب، وسلكت مسالك مختلفة من التنظيم على ما أجملنا آنفًا، حيث تقاطروا بعد ابن عباس، كل يتناول ((**الغريب**)) من زاويته التي يرى أن عصره بحاجة إليها، فقد أُثر أن أول من صنف في ((معنى الغريب)) هو أبان بن تغلب بن رباح (ت ١٤١هـ)، ثم مؤرج ابن عمرو السدوسي النحوي (ت ١٧٤هـ)، ثم أبو فَيد مرثد بن الحارث السدوسي (ت ١٩٥هـ)، ثم النضر بن شميل البصري (ت ٢٠٣هـ)، ثم أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، فالأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٢هـ)، ثم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، فأبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي المعروف باليزيدي (ت ٢٣٧هـ)، ثم أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، ثم ابن دريد

أبو محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) وغيرهم الأمر الذي جعل السيوطي يقول: ((كثر المشتغلون بهذا الفن حتى كادوا لا يحصون))[٣٢].

وقد جاء أكثر هذه التفاسير مرتبا على ترتيب سور القرآن الكريم، وهو منهج يقوم على ترتيب الغريب في كل سورة بحسب وروده على حدة، وفيه تيسير على القارئ وهو يتلو تلك السورة ليطلع على الغريب فيها، فتكون تلاوته مقرونة بفهم جميع الألفاظ الواردة فيها[٣٣].

وتفسير الغريب غالبا ما يتكئ على الشعر، ولم يؤثَر ذلك عن ابن عباس وحده، بل كان جل الصحابة والتابعين يفعلون ذلك[٣٤]. فهذا عمر ابن الخطاب وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿**أو يأخذَهم على تخوفٍ**﴾[٣٥] فيتوقف عند معنى ((**التخوف**))**، فيقوم رجل من هذيل فيقول له: هذه لغتنا، التخوف** عندنا: **التنقص،** فيقول له عمر: وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فيرد عليه أن نعم، ويستشهد بقول الشاعر:

تخوف الرحلُ منها تامكًا قَردا   كما تخوف عود النبعة السفن

فيلتفت عمر رضي الله عنه إلى القوم قائلاً: ((عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم))[٣٦]. وهكذا عكرمة رضي الله عنه وقد سئل مرة عن ((الزنيم)) فقال: هو ولد الزنا، وتمثل قول الشاعر:

زنيم لَيس يعرف من أبوه   بغي الأم ذُو حسب لَئيم[٣٧]

ولما كثر هذا النوع من الاستشهاد أنكره جماعة من النحويين، زاعمين أن من يفعل ذلك يجعل الشعر أصلاً للقرآن الكريم، فيرد عليهم: ((ليس الأمر أنا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن

بالشعر، وذلك أنه سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وقد روي عن ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك»[٣٨].

ثم لما اتسع موضوع دراسة «**الغريب**» وكثر الاهتمام به أخذ الدارسون يبتعد بعضهم عن مناهج بعض، فهذا يطيل في تفسير اللفظ ويستشهد عليه بأقوال العرب، وذاك يختصر ويكتفي بالمعنى الدقيق مؤثرا عدم الإسهاب، ثم هذا يزيد عدد «الغريب» عنده عن الآخر، ومن أجل ذلك تفاوتت مؤلفاتهم في الطول والقصر، وربما وجدنا بعضهم يهمل بعض الألفاظ ويذكر أخرى، وعلى العكس منه نجد آخرين يهتم بعضهم ببعض ما أهمل سواهم ويهملون بعض ما ذكر أولئك، ناهيك عن اكتفاء بعضهم بإيراد المرادف القريب للفظ الغريب، فيأتي بكلمة واحدة مفسرة، وهكذا، فإذا نظرنا إلى «**تفسير غريب القرآن**» لابن قتيبة (ت ٢٦٦هـ)، مثلاً نجد هذا المعجم مرتبا على ترتيب السور في كتاب الله، تلته معاجم أخرى على المنهج نفسه، وسبقته معاجم أخرى، وإن خالفته في شيء فإنما هو في زيادة بعض ألفاظ الغريب أو نقصها، أو في تفصيل معانيها أو اختصارها، فمن سبقه مثلاً أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت : ٢٣٧هـ) الذي ألف كتابه «**غريب القرآن وتفسيره**»[٣٩].

فاليزيدي يقدم التفسير اللغوي للفظ «الغريب» متناولاً الأبنية واختلاف اللغات أو تعددها فيه، بالإضافة إلى مثلثات اللغة، مستشهدا على ذلك بالآيات القرآنية أحيانا، وبالحديث النبوي الشريف حينا آخر، وأحيانا يدلّل على ذلك بما روي في الحرف من شعر أو مثل أو قول من أقوال

العرب[٤٠]. فعند تفسيره ((بكة))[٤١]. قال: ((قال بعض المفسرين: إن موضع الطواف ((بكة))، لأنه يبك بعض الناس بعضا وهو الازدحام، واسم القرية ((مكة)) ويقال: بكة مأخوذ من بككْت الرجل أي: وضعت منه ورددت نخوته، وكأنها تضع من نخوة المتجبرين وأنشد الشاهد عن أبي عبد الله:

إذَا الشريب أخذَته أكه فَخله حتى يبك بكه

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ملَكُوت السموات والأرض﴾[٤٢]. قال: ((ملك السموات، وفي التفسير: آيات السموات، ومثَلٌ للعرب: ((**الرهبوت خير من الرحموت**))، يريد: ((أن ترهب خيرٌ من أن ترحم))[٤٣].

هذا المنهج هو نفسه المتبع عند ابن قتيبة في كتابه المذكور آنفًا، فألفاظ الغريب عندهما تكاد تكون واحدة، كما أنهما معا يتفقان في الاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية والشعر، وربما كان كتاب ابن قتيبة أغنى وأكثر تفصيلاً[٤٤]. وكتاب ابن قتيبة أكثر شهرة لاعتماد أكثر الأئمة عليه، واتباعهم منهجه، ونقلهم عنه كثيرا، على الرغم من اختصاره وعدم التفصيل في معنى كثير من الألفاظ، مكتفيا بما يزيل الغرابة، ويكشف الغموض. مستشهدا بالدليل من الشعر قليلاً، لا كما يشبهه بعضهم بتفسير ((البحر المحيط)) في الشرح والتفصيل[٤٥].

هذه المعاجم لم تتفق في حجم مادة ((**الغريب**)) فيها، ولم تخضع مادتها لأي ترتيب معجمي سوى ترتيب السور بحسب ترتيب المصحف، ثم ترتيب الآيات بحسب ورودها في السورة، وتسميتها معاجم إنما هو على سبيل

المجاز، لأن ترتيب السور في المصحف لم يخضع لفكرة معجمية، كما أن ترتيب الآيات في كل سورة ما كان إلا بتوجيه من النبي ﷺ.

أما القسم الثاني من هذا النوع من التفسير، فهو الذي يقوم على ترتيب «**الغريب**» ترتيبا هجائيا، متخذًا النظام الألف بائي للكلمات، وقد وضع أصحاب هذا الأسلوب الترتيب المعجمي أمام أنظارهم، ولعلنا نكتفي بالوقوف على ثلاثة من أشهر معاجم هذه الطائفة وأقدمها تأليفًا:

١ - التبيان في **غريب القرآن، المسمى**: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، المفسر اللغوي (ت ٣٣٠هـ).

وهذا الكتاب يأتي في مقدمة هذه الزمرة من المعاجم، ومن أكثرها شهرة، أقام صاحبه في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه الأنصاري[٤٦]. وقد حظي باهتمام الدارسين قديما وحديثًا، فالعسقلاني وهو يعرف بالمؤلف يصفه بقوله: «صاحب الكتاب المشهور»[٤٧]، ومثله قال الذهبي[٤٨]، وحاجي خليفة[٤٩]، وغيرهم[٥٠].

وقد استفاد منه دارسو الغريب، وبلغت درجة اهتمامهم به أن شرح بعضهم شواهده، ورتبه بعضهم، وبعضهم نظمه في أرجوزة[٥١]. أما في العصر الحديث فإن إقبال الدارسين على نشره دليل على أهميته[٥٢]. وقد كشف المؤلف عن منهجه فقال في المقدمة: «هذا تفسير غريب القرآن، ألف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراده»[٥٣].

وإذا نظرنا إلى مادة الكتاب نجدها لا تتبع نظاما منهجيا واحدا، فهو وإن لم يهتم بأصول الكلمات الاشتقاقية، فإنه كان يرتبها بحسب الحرف الأول من

كل كلمة، ولا يفرق بين ما إذا كان هذا الحرف أصلاً فيها أو هو حرف أجنبي عنها كواو العطف أو فائه. أما الحرف الثاني من الكلمة فلم يعره اهتماما في الترتيب، كما أنه لم يراع بقية حروف الكلمة.

ففي باب الهمزة مثلاً: تجد المؤلف يورد كلمة ((أندادا)) قبل ((أزلّهما الشيطان))، وكلمة ((آيات)) قبل كلمة ((أماني))، و((الأسباط)) قبل ((الأسباب))، و((الأنامل)) قبل ((الأرحام))، و((الأزلام)) قبل ((الأحبار))، و((أساطير)) بعد ((أنباء))، و((أنفال)) قبل ((أمنةً)) التي تليها ((أمطرنا))، و((أَذَانٌ من اللهّ))، و((أسلَفَت)) بعد ((أواّه)) و((أدلى دلوه)) بعدهما بكثير. وتأتي كلمة ((إرم)) قبل بضع كلمات من نهاية باب الهمزة، الذي ختمه بكلمة ((انحر)) في سورة الكوثر.

إلا أن المتفكر في هذا الترتيب يلحظ أن المؤلف حاول بقدر الإمكان إيراد هذه الألفاظ بحسب ورودها في سورها فتراه يتتبع الهمز من أول المصحف إلى آخره، محاولاً اتباع منهج في تفسير الغريب مراعيا حركة الحرف الأول من الكلمة، ففي باب الراء مثلاً، يبدأ بالراء المفتوحة، فيرتب الكلمات المبدوءة بهذه الراء في جميع سور القرآن مبتدئًا بالبقرة فآل عمران حتى ينتهي ورود الكلمات المبدوءة بالراء المفتوحة، ثم الراء المضمومة، فيعود ليبدأ ترتيب الكلمات من جديد بحسب ورودها في المصحف، حيث بدأت بكلمة ((رُكبان)) في البقرة، وانتهت بكلمة ((الرجعى)) في سورة العلق، ثم ينتقل إلى فصل الراء المكسورة فيبدؤه بكلمة ((رِجالاً أو ركبانا)) في البقرة، وينهيه بكلمة ((رِكاب)) في سورة الحشر. وهكذا كان يقسم الحرف إلى فصول بحسب حركة الحرف الأول من الكلمات، فباب الهمزة مثلاً مقسم على ثلاثة فصول، الأول منها يختص بالهمزة المفتوحة، وترد تحته جميع الكلمات الصعبة بدءًا من سورة البقرة وانتهاء بسورة

الإخلاص، ثم ينتقل إلى فصل الهمزة المضمومة، مبتديا من جديد بسورة البقرة منتهيا عند قوله «أفك» من سورة الذاريات. ثم ينتقل إلى فصل الهمزة المكسورة متبعا النظام نفسه. والملاحظ على هذه الفصول أن السجستاني لا يفرق بين همزتي الوصل والفصل، فهو يضع الكلمات «أف، أفْرِغْ، أخفيها، أزلفَت» إلى جنب «اضمم ، اسلُك، اغْضض، اركُض» إلى جنب «أولي، أم، أولو...» ثم ليس هناك فرق بين الأسماء والأفعال في هذا الترتيب.

ومثال آخر نأخذه من فصل الهمزة المكسورة، حيث ورد فيه: «اهدنا، استوقَد» إلى جوار «إذْ، إذا» تلاها «إبليس» و«ارهبون» ثم «إسرائيل»، ثم «اهبِطُوا منها»... وهكذا.

والواقع أن هذا الكتاب ربما استفاد من كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة في تفسير الغريب ومجازه، فظهر وكأنه مختصر غير منهجي له، لكنه يسر استعماله بترتيب المواد المختارة منه ترتيبا هجائيا(٥٤). وهو غير مسبوق إلى هذا الترتيب المعجمي. والجهد في تتبع الغريب في عموم المصحف وترتيبه هذا الترتيب جهدٌ لا يقدره إلا من خبر صعوبة التأليف المعجمي، ناهيك عن ضعف الوسائل المعينة في عصره، ثم إن تقسيم الغريب في أبواب على حروف الهجاء يتبعه تقسيم كل حرف إلى فصول بحسب حركات الحرف الأول، أمر في منتهى الدقة لو أسند بالنظرة الاشتقاقية لكل مادة، إلا أن هذا المعجم يظل ضمن دائرة معاجم الغريب التي راعت في نظامها ترتيب السور في القرآن الكريم، ولم يخالفها إلا في التقسيم الداخلي، حين قسم كل حرف أو باب إلى ثلاثة فصول بحسب حركات أوائل كلماتها.

وقد تلا هذا المعجم عدد غير قليل من معاجم الغريب حتى جاء أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد، المتوفى سنة (٤٠١هـ)، فألف كتابه «كتاب الغريبين، غريبي القرآن والحديث» ورتبه على حروف المعجم على وضع لم يسبق فيه، وكان جامعا في الحسن، وأصبح عمدة الدارسين للغريب، ودارت حوله دراسات ومشروعات معجمية أخرى، بعضها تعقبه بالنقد والتصحيح، وبعضها بالزيادة والاختصار[٥٥]. ويستمر التأليف في الغريب بعد ذلك على منهج الترتيب في المصحف، وجمع بعضهم «الغريب إلى جوار المشكل»[٥٦].

حتى إذا جاء الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الفضل، أبو القاسم المتوفى سنة (٥٠٢هـ) الذي ألف كتابه «**المفردات** في **غريب القرآن**» فغير نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه، وسأتركه يبين للقارئ خطته في كتابه «المفردات في غريب القرآن»، يقول: «إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق «الألفاظ المفردة» فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه... فألفاظ القرآن هي لُب كلام العرب وزبدته... وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم... وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه **مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف** ثم **الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه** إلى **المناسبات** التي بين **الألفاظ المستعارات منها والمشتقات** حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب»[٥٧].

وقد التزم الراغب هذا المنهج، وأفرد لكل حرف من حروف الهجاء كتابا، فكان كتابه مشتملاً على ثمانية وعشرين كتابا هي عدة حروف الهجاء من الألف إلى الياء، وكل مادة يبدؤها بالمعنى اللغوي لذلك الأصل، ثم يسرد ما تصرف منه وما جاء من ذلك في القرآن الكريم، غير مقصر في الاستدلال أحيانا على المعاني بالآية الكريمة أو الحديث أو الشعر أو المشهور من أقوال العرب، ففي كتاب الباء مثلاً قوله: ((بدع: الإبداع إنشاءُ صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركيةٌ بديع، أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان، وليس ذلك إلا لله. والبديع: يقال للمبدِع، نحو قوله: ﴿**بديع السموات والأرض**﴾ ويقال للمبدَع: نحو ركيةٌ بديعٌ، وكذلك البِدع: يقال لهما جميعا بمعنى الفاعل والمفعول. وقوله تعالى: ﴿**قُل ما كنت بِدعا من الرسل**﴾ قيل معناه: مبدعا لم يتقدمني رسولٌ، وقيل: مبدعا فيما أقوله. والبِدعة في المذهب: إيراد قول لم يستن قائلُها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمة، وأصولها المتقنة. وروي ((**كلّ محدثَةٍ بِدعةٌ، وكلّ بِدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة** في **النار**)). والإبداع بالرجل: الانقطاع به لما ظهر من كَلاَلِ راحلته وهزالها))(٥٨).

فالناظر في هذا الكتاب يلحظ دقة الراغب في تقليب الألفاظ على معانيها القريبة والبعيدة، واشتقاقات الكلمة وما تعلق بها من المعاني، موثقًا ذلك بالدليل الصحيح، ولابأس من عرض مثال آخر نورده دون اختيار مقصود لذاته، ولكن لنتبين منه منهج الراغب، وهو يعالج اللفظ ويستشهد على الغريب: فمن كتاب الراء قوله: ((ريش: رِيش الطائر معروف، وقد يخص الجناح من بين سائره، ولكون الريش للطائر كالثياب للإنسان، استعير للثياب،

قال تعالى: ﴿**وريشا ولباس التقْوى**﴾ وقيل: أعطاه إبلاً بِريشها، أي ما عليها من الثياب والآلات، ورشت السهم أرِيشه ريشا فهو مريشٌ: جعلت عليه الريش، واستعير لإصلاح الأمر، فقيل: رِشت فلانا فَارتاش أي حسن حالُه، قال:

فَرِشنِي بِحالٍ طَالَما قَد بريتنِي فَخير المَوالي من يريش ولا يبري

ورمحٌ راشٌ خوار، تصور منه خور الريش»[٥٩].

ولست بحاجة إلى أن أعيد إلى الذاكرة ما في هذا التفسير من معان مختلفة واستعارات طريفة، مع استشهادات من القرآن والشعر وفصيح أقوال العرب.

وهكذا نسق هذا الكتاب الجليل الذي لم يكن السيوطي وحاجي خليفة مبالغين حين وصفاه بأنه من أحسن التصانيف[٦٠].

ولم يقف التأليف في الغريب، ولم يخرج عن الترتيبين المذكورين آنفًا، أعني ترتيب الكلمات بحسب ورودها في السور أو ترتيبها هجائيا، إلا أن بعض المؤلفين يضيف إلى غريب اللفظ غريب المعنى، كما فعل ابن الجوزي[٦١].

واهتم بعضهم إلى جانب تفسير الغريب بالإعراب والمعاني وذلك بتأثير من اهتمامهم اللغوي الواسع كما فعل صاحب مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ) في كتابه «**روضة الفصاحة** في **غريب القرآن**». كما كان بعضهم يختصر مادته، وبعضهم يتدارك على السابقين فيحاول إغناء القارئ بما لم تضمه كتب الغريب المتقدمة عليه.

ولعلنا هنا نقف عند مثال أخير لهذه المعاجم القرآنية وقد سلك صاحبه طريق «مفردات الراغب» في الترتيب واختلف عنه قليلاً باختلاف الهدف، إنه كتاب «تـ حفة الأريب بما في القرآن من الغريب» لأبي حيان

الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، الأديب النحوي، المفسر، المتوفى سنة (٧٤٥هـ)[٦٢].

ويلخص أبو حيان معنى الغريب في القرآن الكريم موضحا منهجه الذي يسير عليه كتابه والهدف من اختصاره ذاكرا الترتيب الذي سيسلكه فيقول: «لغات القرآن العزيز على قسمين: قسمٌ يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم كمدلول السماء والأرض، وفوق، وتحت. وقسمٌ يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي ضعف أكثر الناس فيه، وسموه «**غريب القرآن**» والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم، وأن نرتبه على حروف المعجم، فأذكر في كل حرف ما فيه من المواد معتبرا في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة، مقتصرا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن العزيز»[٦٣].

وهذا الكتاب يعد مختصرا في مادته، يعتمد في تفسير الغريب على أقرب المعاني وأدقها للفظ، ولا يهتم بالمعاني التي يستوعبها اللفظ، كما لا يقدم تفسيرات لغوية مختلفة، ولا يستدل على ذلك بالشعر أو غيره، فمهمته تقف عند المعنى المباشر للكلمة أولاً، ليخف حمله ويسهل على المتعلم فهمه. وأبو حيان في تحفته قد استفاد من سابقيه لاسيما «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة، فقد نقل عنه نقلاً صريحا ودقيقًا – وإن لم يشر إلى مصدره – لكن الاستفادة منه ظاهرة، ولولا ثقتنا بعلم أبي حيان وسعة ثقافته، وأن عدم ذكر مصدره أو مصادره هنا كانت سمة لعصره وعلماء زمانه، لرابنا الشك في أمانته العلمية، ولكنا نحمله على حسن الظن، لاسيما وقد رأينا له تأليفًا في التفسير أوسع من هذا وأوفى من غريب ابن قتيبة، ونعني به كتابه الموسوم «البحر المحيط» الذي لم يقف عند تفسير الألفاظ وحدها، أو اختص بالغريب منها، لكنه حوى أمورا

تتعلق بها من حيث اللغة والنحو والتصريف، والاستدلال لكل أمر بالشواهد القرآنية وغيرها، بالإضافة إلى بيان الغريب فيها. ونظلم الرجل لو قارنا ((التحفة)) بـ ((البحر))، فقد أراد أن تكون التحفة ((مختصرا)) لا يهتم إلا بالقسم الغامض من الألفاظ، ذلك القسم الذي ((يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية))، وأما ((البحر المحيط)) فله من اسمه نصيب.

وإذا كان الراغب الأصفهاني قد لجأ إلى تفصيل المعاني لكل لفظ غريب، ورتبه على حروف التهجي في أبواب، وأن كل باب يشمل ثلاثة فصول تبعا لحركات الحرف الأول، فإن ((تحفة الأريب)) سعى إلى الإيجاز، وابتعد عن الاستطراد، لكنه استفاد من منهج الراغب في ترتيب الغريب بحسب حروف الهجاء، إلا أنه كان أكثر حرية منه في الترتيب، فالراغب كان يرتب الكلمات بحسب الحرف الأول آخذًا في الاعتبار الحرف الثاني من الكلمة نفسها، وفي هذا الترتيب التزام بالحروف كما هي في الترتيب الهجائي، في حين يلتزم أبو حيان الحرف الأول والحرف الأخير من الكلمة، أما الحشو فلم يلتفت إليه كثيرا، بل لم يدخله في حسابه، ولابأس أن نورد مثالاً من الكتابين:

ففي ((المفردات)) جاء ((كتاب الألف)) كالتالي: **أبا**: (وفيه: الأب: الوالد، ويأبو بهمه يتفقدها، و[يا أبت] نداء الأب، وبأبأ الصبي إذا قال: بابا، وأبى (من الإباء) ورجلٌ أبي، وتيس أبي، وعنـز أبواء، وأب: أي مرعى، وأب إلى وطنه وإلى سيفه إذا تهـيأ لسله، وإبانُ ذلك وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه).

يلي هذا اللفظ الألفاظ التالية بتفصيلات مشابهه لما جاء في معاني اللفظ السابق، وسأكتفي بإيرادها في ترتيبها: أبد، أبق، أبلَ، أتى، أثَ، أثَر، أثَل، إثْم، أج، أجر، أجل، أحد، أخذ، أخ، آخر، إد، أداء، آدم، أذن، أذى، إذا، أرب،

أرض، أريك، أرم، أز، أزر، أزف، أس، أسف، أسر، (وهنا قد اختلّ ترتيبه فقدم الفاء على الراء)، أسن، أسا، أشر، أصر، أصبع، (وهذا مكان آخر لاختلال المنهج). أصل، أف، أفق، أفك، أفل، أكل... .

والراغب يشقق المعاني في كل مادة ويستشهد عليها ويوثقها في أسلوب ظاهره الاختصار، وهو يحاول التزام منهج واحد في الترتيب إلا أن نظامه يختل أحيانا فيقدم ما حقه التأخير – كما رأينا في الحرفين السابقين.

أما «تحفة الأريب» فقد كان ترتيب (باب الألف – الهمز) كما يلي:

(أ ب ب، أرب، أوب، أ ل ت، أ م ت، أ ث ث، أ ج ج، أ دد، أ ح د، أود، أ ي د، أ ث ر، أ ج ر، أ م ر، أزر، أ ص ر، أ س ر، أزر، أ ف ك، أرك، أي ك...).

فالعمدة عنده على الحرف الأول والأخير من اللفظة، أما الحشو فلا أهمية له تقدمت رتبته أو تأخرت، أما المعاني فإن أبا حيان في تحفته لا يبرح المعنى القريب المباشر للفظ، ولا يهتم بالمعاني الثانوية الأخرى، ولم أره يستشهد على المعاني التي يثبتها.

وقد حظيت «تحفة الأريب» باهتمام الدارسين بعد أبي حيان، فمختصرٌ لها، ومرتب لمادتها ترتيبا يشابه ترتيب مفردات الراغب، ومعلق عليها بأوجه القراءات، مستدرك لما أغفله.

وبعد فهذه نظرة سريعة في معاجم «**غريب القرآن**» وقفت عند مناهجها ولم تتقص جهود علمائها، وبان بعد ذلك أن هذه المعاجم سلكت في ترتيب مادتها مسلكين:

الأول: رتب غريبه بحسب ترتيب سور القرآن الكريم.

والثاني: رتب غريبه بحسب حروف الهجاء إلا أن أصحاب هذا المسلك انقسموا فريقين: فريق رتب الغريب هجائيا مراعيا تجريد اللفظ من الزوائد، ومراعيا أيضا الحرف الثاني من حروف الأصل. وفريق رتب الغريب بحسب الحروف الهجائية ناظرا إلى الحرف الأخير من الكلمة، مهملاً الحشو بينهما.

ومن حيث المحتوى، كان بعض معاجم الغريب يستفيض في شرح الغريب ويستدل عليه بالشعر أو بالقرآن أو سواهما من كلام العرب أو الحديث الشريف، مقلبا للفظ ومعانيه، مبينا اشتقاقه وما يحمله من استعارات ومعان بعيدة أو قريبة، في الوقت الذي مال بعض هذه المعاجم إلى الاختصار واكتفى بالمعنى الدقيق للكلمة، ولم يعبأ بالمعاني الأخرى التي يفرد بها اللفظ، وهي بهذه النظرة المتفاوتة تقدم زادا علميا للقارئ بحيث لا يرى أن بعضها يغني عن بعض.

وكما كان القرآن الكريم باعثًا على الإلهام بهذه العلوم، فسيظل مشعل نور للذين يتدبرونه، ومصدر هداية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وبالله التوفيق

الإحالات

(١) اختص بعض الصحابة بمصاحفهم وفيها كما يروي أبو بكر بن أبي داود (ت ٣١٩هـ) من الزيادة أو النقصان، فهناك مصحف عمر بن الخطاب ومصحف علي، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف عبد الله ابن عباس، رضي الله عنهم، ثم لما جمع عثمان الناس على المصحف الإمام أمر بنسخ المصاحف منه لتوزع على الأمصار (انظر كتاب المصاحف، لأبي بكر السجستاني، ص٥٠ فما بعدها).

(٢) من الكتب في هذا الفن: منافع القرآن: للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وفضائل القرآن، لابـن أبي شيبة (ت ٢٠٧هـ)، وفضائل القرآن لخلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ) وغيرهم. ومن الكتب التي ترد على بعض المصنفات في الفضائل: كتاب: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وكتاب الموضوعات الكبرى لابن الجوزي، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، وغير ذلك كثير. انظر الإتقان، ٢/ ٨.

(٣) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص٤٦.

(٤) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٩٧.

(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٩٨.

(٦) انظر الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب غريب الحديث، جـ١، ص٤٧.

(٧) انظر الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللغة، جـ٨، ص١١٥ «غرب».

(٨) انظر ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة: ٤٠- ٤١.

(٩) انظر ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل للإمام أبي القاسم بن سلام، وهو منشور بحاشية تفسير الجلالين، طبعة البابي الحلبي وشركاه، وقد نشر بتحقيق عبد الحميد السيد طلب، ١٩٨٤م ضمن منشورات جامعة الكويت؛ وانظر كتاب: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» لجلال الدين السيوطي بتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ونشره أيضا سمير حسن حلبي في بيروت ١٤٠٨هـ؛ وكتاب شهاب الدين الخفاجي المعنون: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»، وقد أفرد الأستاذ الدكتور التهامي الراجي بحثًا في «الألفاظ الهذلية الواردة في القرآن الكريم» نشره في مجلة دعوة الحق، العدد الرابع، السنة ٩ بالرباط.

(١٠) اللغات في القرآن، ص ١٦.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٤. وقد حقق هذا الكتاب الدكتور صلاح الدين المنجد، ونشرته دار

الكتاب الجديد. وهذه الرسالة تنسب خطأ إلى القاسم بن سلام. انظر: مقدمة كتاب المهذب للسيوطي، بتحقيق التهامي الراجي الهاشمي، ص٣- ٤. كما نشر الدكتور جاسر خليل أبو صفية كتابا عنون له بـ «معرب القرآن عربي أصيل»، الناشر: دار أجا، الرياض ١٤٢٠هـ.

(١٥) انظر ابن سلام: كتاب غريب الحديث، جـ١، ص٥١/ المقدمة.

(١٦) انظر الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط. جامعة أم القرى، دار الفكر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١، ص٥٣.

(١٧) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(١٨) ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٥٥ «فسر».

(١٩) الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩٢- ٢٩٤.

(٢٠) انظر القرطبي، الجامع، جـ١، ص٤٤، الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩٣.

(٢١) الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩٢.

(٢٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ج١، ص ٩٩- ١٠٠.

(٢٣) السيوطي، الإتقان، جـ١، ص ١١٥.

(٢٤) القرطبي، الجامع، جـ١، ص ٢١.

(٢٥) الزركشي، البرهان، جـ١، ص ٢٩١.

(٢٦) انظر القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص٦٤.

(٢٧) انظر مثلاً: الأنصاري، الإمام أبو يحيى زكريا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، حققه وعلّق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيـروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢٨) انظر هذه الألفية منشورة بذيل «تفسير القرآن العظيم، للإمامين الجليلين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، في طبعته الصادرة عن مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.

(٢٩) انظر مسائل نافع بن الأزرق، عن عبد الله بن عباس... حققها وعلق عليها ووضع فهارسها: الدكتور محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٣٠) السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١١٥.
(٣١) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص ٦٥- ٦٧.
(٣٢) السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١١٥.
(٣٣) هناك لبس عند بعض الدارسين بين تفسير ابن عباس للغريب، والمسائل التي كانت جوابا لسؤالات نافع بن الأزرق، وربما كان مرد هذا اللبس إلى الأسلوب في معالجة الغريب فيما يروى عن ابن عباس، حيث كان يحتج ﷺ على غريب القرآن ومشكله بالشعر. انظر غريب القرآن، لابن عباس، عرض وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٨هـ.
(٣٤) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١٥٧.
(٣٥) سورة النحل، الآية/ ٤٧.
(٣٦) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص٧٤.
(٣٧) القرطبي، الجامع، ج١، ص ٢٥.
(٣٨) السيوطي، الإتقان، ج١، ص ١٥٧.
(٣٩) نشر الكتاب بتحقيق وتعليق محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، كما نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت، بتحقيق عبد الرزاق حسين عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
(٤٠) انظر: المقدمة، ص ١١- ١٢.
(٤١) سورة آل عمران، الآية/ ٩٦.
(٤٢) سورة الأنعام، الآية/ ٧٥.
(٤٣) اليزيدي، غريب القرآن وتفسيره، ص ١٣٨؛ وانظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٢٨٨ ومعناه: لأن ترهب خير من أن ترحم.
(٤٤) قارن تفسيرهما لقوله تعالى ﴿كيف ننشزها﴾، البقرة، الآية/ ٢٥٩. وكذلك تفسيرهما لقوله عز وجل: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾، آل عمران، الآية/ ١٦١.
(٤٥) انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي، المقدمة، ص ١١ .
(٤٦) الإتقان، ج١، ص ١١٥.

(٤٧) العسقلاني، تبصير المنتبه، ج٣، ص ٩٤٨.

(٤٨) الذهبي، المشتبه، ج٢، ص ٢٦١.

(٤٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٢٠٨.

(٥٠) انظر مقدمة المحقق محمد أديب جمران، ص ٢٣.

(٥١) انظر مقدمة المحقق، ص ٢٣- ٢٤.

(٥٢) أحصى المحقق ثماني طبعات قبل طبعته، انظر ص ٢٨- ٢٩.

(٥٣) غريب القرآن، ص ٤٣.

(٥٤) انظر: العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٨، مقدمة المحقق.

(٥٥) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٢٠٦. والقيسي، مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، ص ٢٩- ٣٠، المقدمة.

(٥٦) على نحو كتاب القرطين، لمحمد بن أحمد بن مطرف الكناني، المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

(٥٧) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٦، مقدمة المؤلف.

(٥٨) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الباء، ص ٣٨-٣٩.

(٥٩) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الراء، ص ٢٠٧.

(٦٠) انظر الإتقان، ج١، ص ١٣٣؛ وكشف الظنون، ج٢، ص ١٢٠٨.

(٦١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي أبو الفرج، توفي سنة ٥٩٧هـ، واسم كتابه في هذا الموضوع «الأريب بما في القرآن من الغريب» انظر حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٢٠٨.

(٦٢) حقق الكتاب سمير طه المجذوب، ونشره في بيروت ١٩٧٣م، كما حققه أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ونشراه في بغداد ١٩٧٧م. وقد نشر نشرات سابقة في القاهرة سنة ١٣٣٢هـ، وفي حماة سنة ١٣٤٥هـ، انظر ص ١٤ من مقدمة الكتاب (نشرة بغداد).

(٦٣) انظر مقدمة الكتاب، ص ٢٧- ٢٨.

مصادر البحث

- **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة**، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة ١٩٦٤م.
- **الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد:المفردات** في **غريب القرآن**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د.ت).
- **الأنصاري، أبو** يحيى **زكريا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس** في **القرآن**، حققه وعلق عليه محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.
- **الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- **حاجي خليفة، مصطفى عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى – بيروت.
- **أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الحياني: تحفة الأريب** بما في **القرآن من الغريب**، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- **الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث**، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، جامعة أم القرى، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، القاهرة**، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان** في **علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت.

- **السجستاني، أبو بكر، عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث: المصاحف**، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع – القاهرة (د.ت).
- **ابن سلام، أبو القاسم: - اللغات في القرآن**، رواية ابن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. **- ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل**، مطبوع بذيل ((تفسير القرآن العظيم)) للإمامين الجليلين: جلال الدين السيوطي، وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- **أبو صفية، جاسر خليل: معرب القرآن – عربي أصيل**، دار أجا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: - الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت – لبنان ١٣٦٨هـ. **- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، تقديم وتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة. مطبعة فضالة – المحمدية – المغرب (د.ت).
- **ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى: فضائل القرآن، وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تحقيق ودراسة الدكتور مسفر بن سعيد دماس الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **ابن عباس، عبد الله: - مسائل نافع بن الأزرق**، حققها الدكتور محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
  - غريب القرآن، عرض وتعليق محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، ١٩٨٨م (إيداع).
- **أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي: مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي** في **فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العرب** في **كلامها**، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم: تفسير غريب القرآن**، تحقيق أحمد صقر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، القاهرة ١٩٧٨م.
- **القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن**، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م عن طبعة دار الكتب المصرية.
- **القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: - العمدة** في **غريب القرآن**، حققه وعلق عليه وخرج نصه: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- **ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد: تفسير غريب القرآن**، تحقيق سمير طه المجذوب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- **الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب غريب الحديث**، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف ومراجعة عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك: غريب القرآن وتفسيره**، حققه وعلق عليه محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.